

حذار أن تبقى وحيدا



للنشر والتوزيع

هفاف

قصة قصيرة

أميرة ربيع



هفاف

(قصة قصيرة)

بقلم: أميرة ربيع

Facebook:

<https://www.facebook.com/amira.rabie.5686>

"إلى إخوتي أحبكم بقدر ترابط الشمس و القمر و إن لم يكن  
ترابطهم كافيا فبقدر مخيلة طفلة صغيرة لا تفقه معنى للحدود"

تقول الإسطورة أن القرين من الجن يخالف حياتنا فبينما نحن نيام  
يستيقظ و العكس صحيح؛ لكن جدتي أخبرتني أن قريني ملازم لي  
في كل ما أفعل عدا النوم فهو مستيقظ دائما لمراقبتي...

:يوم آخر مرهق سيجبرني على النوم

نطق أحمد عباراته بعد أن ألقى مفاتيحه على الطاولة ثم أخذ يزفر الهواء بضيق حاملا أعضائه المترايخه و المتهالكة بين حاجيات المنزل، خانه جسده بينما هو ملتف في إتجاه المطبخ حيث تخبط إصبع قدمه بالكروسي الموضوع قبالة المنعطف.

أغمض عينيه ثم أطلق صرخة مكتومة معبرا عن شدة تألمه  
أجمعها بعبارات السباب و الإعتراض.

:من الأحق الذي يضع كرسيها هنا تبا لهم

تخطى ألمه ثم دلف إلى المطبخ....إستغرق عدة دقائق حتى وصل إلى مكبس الضوء.

كل شئ منظم و نظيف ليس لشيء سوى أنه لا يعد الطعام منزليا و كيس النفايات المتضخم جانبا دليل على ذلك، إتجه نحو موقد النار محاولا إشعاله لكنه يأبى؛ تخرج النار من عود الكبريت محدثة نقاط صغيرة حول شعلة الموقد ثم سرعان ما تنطفئ تاركة خلفها دخانا غريبا، بعد عدة محاولات إشتعلت النيران لكن الأنوار إنطفئت على حين غرة.

:رائع وقت مناسب لإنقطاع الكهرباء عن الحي

بدأ يتحسس الأشياء من حوله في محاولة إعداد كوب قهوه، بدأ الوضع غريبا فمع كل حاجية يمسكها كان يستشعر أنفاس أحدهم جانب أذنه تلاها إحتكاك جسد غريب بظهر يده.

"أوهام مجرد أوهام يا أحمد لا تجعل كوابيسك تخرج إلى أرض الواقع" ظل يردد تلك الجملة داخل عقله و في المرة الأخيرة مع إطفاءه للشعلة و إنتهائه من إعداد كوب قهوته نطقها بصوت مسموع فجأه الرد المجهول.

:ليست أوهام

تلك الأنفاس التي كانت تضرب في أذنه أصبحت بارده، أسقط الكوب محدثا ضجة بين ذلك الصمت المميت، تجمدت أطرافه في العدة لحظات التالية، شعر ببرودة من نوع غريب تسري داخل جسده سرعان ما إختفت فعادت الكهرباء.

سارع النظر إلى موضع سقوط الكوب فلم يجده، نظر خلفه فوجد الموقد لازال مشتعلا و كل شيء مرتب في مكانه و كأن شيء لم يكن.... أطفأ النيران ثم خرج مسرعا في إتجاه حجرتة بينما جسده يرتعش و خطوات قدمه متعثرة، سارع إلى فراشه ساحبا الغطاء عليه لا يدري ما يفعل فهل أصابه الخرف في سن مبكرة أم أن هنالك مجال آخر لمنح الأمور و الأحداث الغريبة التي تلاحقه مؤخرا منعطف الورائيات الذي لا يؤمن به؟.

أحمد رجل في الثلاثين من عمره متجههم الوجه عاقد الحاجبين دائماً، أينما ارتحل تحيط به غمامة سوداء من الإحباط جراء غازات سوء الحظ التي يستنشقها دائماً، يتخلل شعره الأسود بعض الخصلات البيضاء الغريبة، قد يبدو الأمر عادياً ذلك في حال كانت ولادته بهم لكن الحقيقة أنهم لم يبدؤوا في الظهور سوى بعد أن أكمل سن الخامسة عشر.

بسبب حادثة مجهولة في ذلك العمر إنقلبت حياته رأساً على عقب، توفيت والدته أثناء إحتفالهم به تلاها فقدانها الغير مبرر لذكرياته، أخبره أخوه الأكبر أنهم إستيقظوا في اليوم التالي لوفاة والدتهم فلم يجدوه بينهم، شرعوا بالبحث عنه في كل أجزاء المنزل حتى تأتت لهم فكرة البحث عند المقابر ليجدوه و قد كان نائماً على أبوابها بأطراف متجمده و خصلات شعر بيضاء.

عندما إستيقظ في اليوم التالي للحادثه لم يتبين أحداً من الحاضرين حتى والده، الشيء الوحيد الذي بقي في ذاكرته هو أن اسمه أحمد.

بالعودة إلى ما بعد ذلك لقد نما بطلنا ليصبح رجلاً يعيش حياته بسلام، إعتاد سوء الحظ حتى ما باتت الأحداث الجارية تزعه لكن مؤخراً أصبحت لا تطاق و تكاد تفقده صوابه.

.....

توفي والدي منذ شهر تقريباً قرر بعدها أخي و أختي أن يرحل كل منا إلى حال سبيله بما ورث - بالمناسبة نحن ثلاثة أشقاء أنا أصغرهم - فلم أجد بداً سوى البحث عن منزل يكفي ما أمتلك حتى تحصلت عليه في أحد الأحياء الشعبية.

قبل وفاة والدي بعدة أيام عادت كوابيس الطفولة تطاردني لكنها مؤخرا بدأت تزداد سوء و بخاصة منذ إنتقالي إلى هذا المنزل المشؤوم.

في يوم إحضاري متاعي كانت أعين من بالحي تطاردني و كأنني موشك على إرتكاب مصيبة كبيرة، رجحت الأمر إلى كوني غريبا عنهم.

ثمنه كان بخثا مقارنة بهيئته و أثاثه الجديد لذلك لم أستغرق وقتا للتفكير و قررت شرائه بما أخذت مودعا إخوتي وداعا باردا.

مر إسبوع على حركة إنقطاع الكهرباء تلك في كل يوم من الساعة الثامنة و حتى التاسعة مساء، المرة الوحيدة التي لم يطل بها الأمر هو عند حادثة إعداد القهوة، استيقظت في اليوم التالي باكرا لم أعدل هيئتي و أخذت السلالم نزولا إلى عم محمد صاحب المحل أسفل العمارة لأتبين منه السبب فكان رده صادما.

:لا شيء من هذا القبيل يحدث و كهرباء الحي نادرا ما تنقطع

رجح الأمر إلى عطل عندي لكن إن كان كذلك فهل يمتلك العطل ساعة ليتكرر في نفس الوقت يوميا دون تغيير يذكر؟

ذات يوم استيقظت قبالة العصر على صوت شيء متحطم على الأرض، فركت عيناى لأنظر فى إتجاه مصدر الصوت كان أخى و قد تسمرت ملامحه بينما ينظر نحوى...رفع إصبعه مشىرا بإتجاه الأرىكة حىث كنت أغفو فنظرت خلفى لأجد نسخة منى مع ملامح باردة و مقلتا عىن متسعتان على مصر عىهما.

سرعان ما إختفت، ركض أخى تاركا إىاى وسط ذهولى التام، لم يتملكنى الرعب بقدره لحظتها، بعد أن إستوعبت الأمر إتجهت حىث ركض إلى جدتى، كان بىن أحضانها بىكى بىنما أنا أتقدم بهدوء، منحتنى ابتسامة حانىة كعادتها لكن الرعب تملك أخى و فر خلفها مختبئاً منى.

:كان يحدق نحوه...شىء ما غرىب يحدث حوله منذ عاد

أصابع الإتهام ووجهت إلى، لم أدر بما أجىبه فأكتفىت بالتحديق إلى جدتى لعلها تنقذنى من وضع المجرم الذى أنا به الآن.

:أحمد تعال هنا

أشارت إلى موضع الجلوس بجوارها ثم أخرجت أخى محمود لىجلس على الجانب الأخر، أخذت تحتضنه و تربت على رأسه حتى غفا على حجرها و ما إن تأكدت من الأمر نظرت إلى.

:هل رأىته؟

تیار كهربائى صاعق سار عبر أوردتى و شراىبىنى جعلنى أتسمر فى مكانى.

:ما...ماذا تقصدين

لا أعلم هل فزعي كان من محتوى سؤالها أم لأنني نفسي لا أدرك ما رأيته و إن كان حقيقيا أم بقايا أحلامي بعد الإستيقاظ.

أمسكت يدي، تحولت نظراتها إلى شفقه ثم نطقت بصوت مرتعش:  
حياتك القادمة ستكون مليئة بأحداث غريبة

رددت بيني و بين نفسي "لا أذكر كيف كانت لأدرك أنها تغيرت"، صمتت قليلا ثم أكملت.

:والدك لم يقصد ماحدث لكن الأمر قد كان لذلك تعايش معه

قطع حديثنا خطوات أقدام الأخير و التي جعلت جدتي تنتفض على إثرها أقلت بعدها عبارة أخيرة.

:حذار أن تبقى وحدك

في اليوم التالي توفيت دون أن تودعنا... ذهبت أختي لإحضارها كي تتناول معنا الفطور لتكتشف أنها غادرتنا، أقلت صرخة مدوية أفزعت جل من في المنزل و قد كنت أنا أول الواصلين.

أراني هناك أقف جانب الفراش مع ملامح باردة و حدقتا عين لا ترمشان، تسمرت مكاني دون حراك لا أعلم هل تراه أختي مثلي أم أنني وحدي من أفعال و إن كان كذلك فهي بقايا أحلام أخرى؟... لكنني لم أكن نائما.

بين طرفة عين و أخرى إنتقل ليصبح وجهه في وجهي، لا يمتلك أنفاسا، تنبعث من جسده برودة غريبه رفعت يدي لتحسس وجهه فتصلب جسدي إرتعاشة غريبة ثرت داخل أعضائي، فقدت توازني ثم بدأت أصوات خرخرة تلاها سيلان لعابي و تهاوي جسدي أرضا.

آخر ما رأيته عينايا كان هو واقفا خلف أختي المفزوعه على حالتي ثم لا شيء لقد فقدت الوعي.

"حذار أن تبقى وحدك" تذكرت جملة جدتي تلك بينما ألتهم آخر قطعة بيتزا أمام إحدى قنوات التلفاز المجهولة، حياتي الآن تسير عكس أوامر جدتي...طموحات والدي و رغبتي الشخصية.

أزحت الأفكار السوداء من عقلي ثم نهضت متجها إلى دورة المياه كي أغتسل، أغلقت الباب خلفي...إنقطعت الكهرباء مجددا.

:الساعة الثامنة

ضربت جبهتي لائما حالي على عدم تفقد العداد لتبين سبب العطل.

فجأة بدأت حرارة المكان ترتفع، أصبحت أتصعب عرقا بلا سبب...إشتعلت النيران في الجدران لا موضع للخروج من بينها، كانت المرأة أمامي لكنها لا تظهر إنعكاسي أو هو إنعكاسي لكن في سن أصغر....تراجعت إلى الخلف فخرج ذلك الكائن منها ليقف أمامي مخترقا الحوض.

:أتذكرني؟

صوته غليظ لا يناسب جسده...تراجعت إلى الوراء أكثر فتلامست يدي مع النيران صرخت متألما مما رسم ابتسامة أضفت المزيد من الرعب إلى ملامحه ثم إختفى تبعه إختفاء النيران و عودة التيار، سقطت لاهثا في موضعي.

لا أذكر لكم من الوقت بقيت مكاني دون أن أحرك ساكنا، لكن الأحداث السيئة التي تلاحقني الآن لا تبشر بالخير...عقلي يرفض تصديق الأمر و يُرجحه إلى الخيال فلطالما إمتلكت مخيلة خصبة؛

لكن هل يستطيع الخيال أن يترك أثرا على أرض الواقع؟... رفعت يدي متفحفا الحرق لازال يؤلم.

نهضت باحثا عن علبة الإسعافات الأولية، لففت يدي ببعض الشاش بعد أن دهنت موضع الحرق بالمرهم.... الساعة العاشرة و أصابني الإرهاق، لن تصدقوني إن أخبرتكم أن فكرة النوم أصبحت كابوسا بالنسبة لي فمؤخرا أصبحت أحلامي لا تطاق و مربوطه بحدوث الجاثوم.

أطفأت أنوار المنزل و أغلقت باب حجرتي ثم خبأت نفسي بين ثنايا الغطاء لم تمر دقيقة حتى بدأت أصوات حفيف الثعابين تحيط بي حاولت فتح عيني لكنني فشلت و لم أعد أستطيع أن أميز إذا ما كنت نائما و عالق داخل كابوس أم أنني أتوهم؟

ارتفع الغطاء عن جسدي - تبينت ذلك من لسعة الصقيع التي حاوطتني -، شيء ما يلتف حول يدي ليقيدها ربما بعض الحبال... أصوات حفيف الثعابين أصبحت أكثر قربا من أذني، حاربت لأجل فتح عيناوي و قد نجحت لكن لبيت أني لم أفعل.

جدران الحجره تشبه الجلد البشري، تملؤها التشققات و تسيل منها الدماء، إنفلق السقف لتتفرق من بين شقيه ثعابين سوداء كنت أحسبها الأضخم حتى رأيت ذلك الوحش؛ لا يمكنني تبين نوعه لكنه يشبه الكوبرا السوداء بدا واضحا أنه و إن خرج إلى حجرتي سيدهس كل شيء و يدمر الجدران من كبر حجمه.

كنت أحسبه سيلحق بالثعابين الصغيرة لكنه رفع رأسه متخذا وضعية الهجوم على الطرف الآخر بينما تهتز رأسه يمنا و يسارا حتى إبتعد قليلا داخل الشق ليتضح لي ما كان خلفه، نيران تملئ المكان بينما هو ملتف حول شخص ما يعتصره، كانت صدمتي عندما تداركت أن ذلك الشخص هو أبي؟

أصوات الشجارات تعلو في الحجرة المجاورة، استيقظت من نومي  
على إثرها.... تحركت بخطى مثقله نحو الباب كان مردودا بفتحة  
صغيرة مكنتني من رؤية طرفي الشجار.

:أنت المتسبب في كل ذلك

صرخ عمي في وجه والدي.

:ستحل الأمور صدقني

أمسك عمي كتفا والدي ثم هدأت نبرات صوته و كأنه يأس و موقن  
بحلول لحظاته الأخيرة.

:هوسك المجنون هو من سيؤدي إلى نهايتنا

تشنت الأصوات من حولي و حل مكانها حفيف ثعبان....التفتت إلى  
الخلف فإذا بكوبرا سوداء تقترب مني بسرعة متسلقة جسدي  
وصولاً إلى أذني همست ببعض العبارات الغير مفهومة و لم  
أستوعب منهم سوى كلمة "قرين" ثم إختفت داخل أذني.

بمجرد إختفائها سقط عمي أمام والدي لافظاً أنفاسه الأخيرة، كانت  
حدقتا عيناه بيضاء و الرغاوي تخرج من فمه بالإضافة إلى سيلان  
الدماء من أذنيه، هالني المنظر فسقطت بينما أحاول التراجع إلى  
الخلف.

سمع أبي دوي سقطتي ففتح الباب ناظرا نحوي، كنت مرتعبا من  
هول الحدثان الأخيران فلم أستطع أن أنطق....نظرات عينيه و كأنه  
يعتذر عن شيء ما إرتكبه في حقي، مؤخرا أصبح كثير الإعتذار  
لي دون سبب يذكر.

تركني ثم عاد لمحاولة حمل عمي بينما يركض به خارجا، بدا جليا أنه فارقه المنيه لكن والدي متشبث في معجزة أخيرة قد تحل لإعادة الحياة له.

ضربتان متتاليتان في القلب تؤلم، في اليوم التالي لوفاة عمي أحضر والدي رجلا غريب الهيئة إلى المنزل.... كان رث الثياب ذو أسنان صفراء قذرة و يضع كحلا غريبا بكثرة خارج الجفن، شق وجهه التجاعيد يتخلل شعره بعض الخصلات البيضاء الغريبة مثلي يسير متكئا على عصاة ذات رأس أفعى، كنت أراقبه منذ هل إلينا حتى إختفى عن الأنظار داخل حجرة الضيوف.

لم تمضي خمس دقائق حتى دعاني أبي للحضور، لببت النداء.... نظر إلي الرجل بتفحص ثم أشعل ورقة كانت في يده و ألقاها أرضا مسببا حريقا في سجادة الحجره.

الغريب أن الحريق لم ينتشر بل تشكل على هيئة نجمة خماسية بالإضافة إلى أن النيران كانت زرقاء ليست عادية، إلتصقت قدمي بالأرض و خفت أن أقرب أكثر لكن والدي جذبني بقوة ناطقا بعض العبارات كي يطمئنني.

:لا تخف لا تقلق

سلم يدي إلى الرجل الذي أخرج سكيننا صغيرة من يده و أخذ يقربها نحو معصمي ففزع والدي.

:لم نتفق على إسالة الدماء

ابتسم الرجل بخبت مجيبا.

:تحب الشياطين الدماء طازجه كما أنه لا تقلق لن يترك أثرا

إحتضنني أبي حاجبا عني الرؤيه بينما أخذ ذلك الرجل يجرح يدي و كأنه يرسم شيئا ما... لم أستطع مقاومة الألم فأخذت أصرخ لعل أحد إخوتي ينجدني لكن يبدو أنه لا أحد في المنزل غيرنا.

فقدت الوعي و إستيقظت على صوت همسهما فوق رأسي  
:لو أنك أخبرتني منذ البدء أن الجان يستطيع أن يقتل لما وصلنا إلى  
هنا

:لا تتهرب من الأمر و إمنحني أتعابي

:فقدت فردان من عائلتي بسببك

:لم أجبرك على القдом، أنت من أتيتني يائسا تبحث عن حل أخير  
لرؤيتها

هدأت وطأت أبي بينما نطق عباراته الأخيره قبل رحيل الآخر.

:هل سيختفي ذلك الشيطان نهائيا؟

منحه الرجل ظهره ثم أجاب بطريقة مبهمه

:الأمر مربوط بك الآن إلى أن ترحل، سأنتظر نقودي خلال يومين

ثم أختفي تاركا أبي بين خيباته و حيرته.

جلس جوارى ممسكا رأسه و كأنه فاقد الأمل، مسح على رأسي بعد  
أن قبلها متمتا بعبارات الإعتذار مجددا.

الجدير بالذكر أن ذلك الكائن رحل متبوعا بإختفاء الكوابيس حتى  
أنني عندما كبرت وضعت تلك الذكريات في خانة أحلام اليقظة و  
الهوسات بخاصة أنه لا أحد يذكرها بالحديث حتى اللحظة.

فتحت عياني على صوت أذان الفجر، إختفت الأفاعي و عادت  
الحجرة إلى هيئتها الطبيعية لكن يدي لازالت تؤلمني... نهضت  
باحثا عن كوب ماء فحلقي جاف و كأنني كنت في ساونا.

أثناء بحثي وجدت أثارا لشيء زاحف تاركة علامات حارقه على  
الأرضية الخشبية، إبتلعت ريقى ثم تقدمت أتبعها و مع كل عدة  
خطوات كنت أعرثر على جلد أفعى متغير يزداد حجما بإقترابي من  
حجرة مغلقة.

تلك الحجرة مغلقة لا تحوي شيئا سوى بعض الكركبات لكن الأثار  
ممتدة لأسفل بابها فبحثت عن المفاتيح و فتحت أقفاله بينما هنالك  
رعدة تجري في يدي.

ما إن دفعت الباب حتى إنفجرت غمامة من الغبار في وجهي،  
انتابنتي نوبة من السعال ما إن خفت تحركت متبعا الأثر حتى  
وصلت إلى صندوق خشبي قديم.

جميع كركبات الحجرة ملك للساكين القدامى من قبلي و وحده  
الصندوق ملكي فهو الشيء الوحيد الذي تمكنت من الحصول عليه  
بعد وفاة أبي إضافة إلى أنه الغرض الوحيد الذي لا يعود لي مما  
حملته معي.

سنتغاضى عن حقيقة أن هنالك أفعى تجول في المكان لا أعلم كيف  
عبرت خلال الباب و لماذا معدل نموها سريع إلى تلك الدرجة و  
لنستبعد التفكير في نقطة أنها تركت جميع ما بالحجره ثم إلتفت  
حول هذا الصندوق الخشبي تاركة أثار جلدها المتغير بالإضافة إلى  
بعض الرماد و كأنها إحترقت في مكانها.

و لنركز على أنني فجأة تداركت أن ما يحيط بي ليس مجرد أوهام  
عابره، هنالك لغز ما مرتبط بأحداث الماضي و معتمد على  
وضعي الآن... شيء ما سعى والدي بإستماته كي يخفيه عني دونا  
عن باقي إخوتي.

حملت الصندوق الخشبي متجها به نحو حجرة المعيشة، وضعتة  
على الطاولة منتظرا حلول شمس الصباح و التي كانت تراقب  
أفكاري فسرعان ما ظهرت.... هنالك مواجهاة مهمة يجب أن  
أستعد لها الآن، لم شمل الأسرة يجب أن يتم اليوم و إكتشاف حل  
اللغز سيكون في القريب العاجل قبل أن أفقد عقلي.

إنزويت على نفسي في إحدى زوايا الحجرة أبكي، سمعت نقاشاتهم  
حول أنني ملعون... رحل ذلك الكائن لكنهم لازالوا متمسكين  
بمشاعر الخوف مني، منبوذ حتى من عائلتي أي لعنة تلك ستفوق  
هكذا حال.

ذات يوم تسللت خلسة إلى حجرة والدي بينما الجميع خارجا، كنت  
قد سئمت كوني وحيدا أحفظ أركان المنزل لذلك قررت إستكشاف  
شيء جديد، فتحت الباب دلفت إلى الداخل ثم أغلقته خلفي.

تحركت نحو خزانة الثياب تخيرت أبعد طرف فيها موقنا أنه  
يستخدمه كمخبأ للأشياء المهمة... لم أكد أفتحه حتى أفز عني دخول  
أحدهم كان والدي، إنتفضت إلى الخلف محدثا إرتجاجا في الباب  
مما أدى إلى سقوط الأشياء، بعض الأوراق التي لا أفضه لها شيئا  
مع القليل من النقود و يتوسط كل ذلك صندوق خشبي.

جذبني شكل قفله؛ جسد عقرب و زيل ثعبان مع نقش غريب يشبه  
وجه بشري يحمل قرنين على الظهر كنت موهوما به فلم ألحظ  
خطوات والدي الغاضبه نحوي.

مددت يدي ممسكا القفل فجذبه والدي مني معنفا إياي و كأنني  
إرتكبت جريمة يعاقب عليها القانون، أمسك الصندوق ثم أعاده  
لموضعه مغلقا عليه...إلتف نحوي كنت ملقا على الأرض فأمسك  
ساعدي و رفعني.

لم أستطع أن أفسر فحوى نظراته، هل هو غاضب مني...خائف  
علي... أم ضائع بسبب خطأ ما إرتكبه، استمر تعنيفه عدة دقائق  
تجاهلته خلالهم و طفقت أنظر إلى تلك ارواح المنكسرة أمامي.

أصاب حدسي عندما إنهار جالسا على طرف الفراش باكيا، إقتربت منه جالسا أسفل قدميه، رفعت رأسه ثم منحته ابتسامة لم أكد أكملها حتى إجتذبني إلى أحضانه.

:جميع كلمات الإعتذار تقف داخل سقف حلقي

لم أعتد والدي منكسرا و ضعيفا هكذا بادلته العناق بحرارة فأكمل حديثه قائلا

:سيصيبك الفضول دائما و سيزداد بعد رحيلي و لن يحله لك إلا وجود ذلك الصندوق، هو ملك لك بعد مماتي

لم أستوعب حرفا مما سمعت حتى عادت اللعنة لتحل علي بعد رحيله؛ لم أدرك ذلك إلا مؤخرا لكن الأباء سور حماية شفاف يحجب عنا الأذى و في ذات الوقت يمنحنا رؤية واضحة للعالم خارجا....أيا كان خطأ والدي فقد غفرت له.

إرتديت ثيابي على عجل، لم أهتم بهندمة شعري أو حتى غسل وجهي... حملت الصندوق ثم خرجت دون أن أتأكد من قفل الباب، على الطرف المقابل من شفتي كانت تقف سيدة ذات شعر أبيض غير مهندم لا تفعل شيئاً سوى إلقاء النظرات القاتلة علي.

سرت في قلبي رعشة خفيفة لكنني لم أمتلك الوقت لتبينها، هبطت على درجات السلم مهرولاً... إقتربت من سيارتي المهلكه شعرت و كأن شيئاً ما يطار دني، هنالك أمر خاطئ آخر يجري في المكان... بدا الوضع و كأن غمامة من الأوهام تحيط بي مجبرة إياي على رؤية ما يرغبه شخص آخر.

في داخلي شعور غريب يخبرني أن أرحل من هذا المكان قبل فوات الأوان لكن و كعادة سوء حظي فمحرك الخردة التي أملكها قد تعطل، ألقيت الصندوق على الكرسي المجاور و ذهبت إلى المقدمة في محاولة تبين سبب العطل.

يبدو كل شيء و كأن الأمور بخير إذا لماذا لا تتحرك، كان جل تفكيري و نظري مركز على أجزاء السيارة فلم ألحظ ذلك التغير الشنيع الذي لحق بالمكان، عدت إلى مقعدي لإعادة المحاولة حتى نجح الأمر.

رفعت رأسي فإذا بي متواجداً في مكان مهجور لا يحتوي على أي أثر لتكون حياة به، أدت رأسي ناحية المبنى حيث تقبع شفتي فكانت الصدمة.

مبنى قديم متهالك الجدران سقطت بعض شرفاته و تهاوت حيث  
موضع الباب تاركة أثر لركام، جحظت عيناى هل هى أو هام  
مجددا أم أن ما يحدث الآن هو الحقيقة الوحيدة.

أخرجت رأسى من النافذه شتان فرق بين البقعة حيث تمكث السيارة  
و ما خارجها، بدا الأمر و كأننى أقف فى مربع معزول عن  
المحيط.

قررت أننى لن أنتظر ثانية أخرى أدت المحرك ثم ضغطت على  
دواسة البنزين، جميع الطرق خاوية و قديمة متهالكة حتى تطأها  
إطارات سيارتى، نظرت جانبى فإذا بالصندوق يهتز... فى بادئ  
الأمر ظننته بفعل الحركة حتى تداركت أن قفله يتراقص مرتفعا فى  
الهواء و كأنه يريد أن يُنتزع من موضعه.

عدت لتركيز نظرى صوب الطريق، ظهرت أمامى هاوية... أمتلك  
عدة ثوان لإختيار أن أكمل مع الوضع فى الحسبان مخاطرة أن  
تكون حقيقية فأقود إلى حتفى أو التوقف و البقاء عالقا هنا إلى  
الأبد.

ثانية واحدة كانت كافية لإختيار المخاطرة فالموت على أهون من  
أن أظل عالقا فى الفراغ هنا، أغمضت عيني زودت السرعة و  
كأننى مقبل على الإنتحار....مرت العدة ثوان لم يصبنى شيء و لم  
أسقط.

فتحت طرف عيني فإذا بي متواجد على جانب طريق سريع، تلفت  
يمينه و يسارا إختفى كل شيء و لم يتبقى خلفى سوى أثار أنقاد  
لمدينة مهجورة، أين أنا و أين كنت؟.

نصف ساعة ساكن في مكاني، أهدق في الصندوق غير مصدق  
أنني أنا أحمد ذلك الرجل البارد متجمد الملامح الذي تخشاه الظلمة  
مرتعب من لمس صندوق خشبي، هزرت رأسي مستعيدا وعيي ثم  
قررت الإنضمام إلى مسار السيارات الصحيح.

نسيت تحديد وجهتي أو لا أعلم أين وجهتي لأنني أجهل موقعي  
لذلك تبعت المسار في هدوء تام محاولا إستجماع شتات نفسي  
لمعرفة النقاط التي يجب أن أتبعها في العدة ساعات القادمة.

بطريقة ما و بعد ساعة من القيادة وجدت نفسي متجها نحو أحد  
الكباري التي تقود إلى منطقة وسط البلد حيث تسكن أختي الكبرى  
ميادة لا أعلم كيف ستكون ردة فعلها لكنني لا أملك سبيلا سواها  
أقلها حتى أستطيع التواصل مع محمود.

طرقت الباب، سمعت ضجيج أطباق تتخبط تلاها صوت أقدام  
متعجله كانت تصيح بغضب منزعة من الشخص قليل الزوق  
الذي يزورها صباحا دون موعد يذكر.

:أنا قادمه

نطقتها ثم فتحت الباب و على عكس كل ردات الفعل التي رسمتها  
في مخيلتي كانت اللحظة الأولى للمقابلة غريبة، فتحت عيناها ثم  
إغرورقتا بالدموع بعدها أخذت تحتضنني و كأنني أحد أطفالها  
تهت منها و ها هي قد عثرت علي.

سقط الصندوق أرضا محدثا ضجيج جعلها تحررني من بين يديها  
لكن الصدمة كانت أكبر عندما صفعتني معاتبة

: أين كنت مختلف

أخذت أنفاسها و مسحت عبراتها ثم أردفت بنبرات هادئة

: أيها الأحمق المدلل المتعجرف

سحبت يدي كي أتبعها فشدتها منها ثم إنحيت للإمساك  
بالصندوق، في عقلي الكثير من الأسئلة عن سبب هذه المقابلة  
الغريبة.

أشارت لي كي أجلس قبالتها...بدا الأمر و كأنها تحاول إستجماع  
شئتها نفسها و كأنها تحضر ذاتها للمواجهة؛ كنت أحسب أنني من  
يجب أن أكون صاحب هذه التحضيرات.

:لماذا لا تجيب على هاتفك؟

:هل هاتفنتني من الأساس؟

بدأت علامات الإستفهام بالظهور فوق رأسها إنتقلت مني إليها،  
حاولت تحليل الوضع منتقيا العبارات التي يجب أن أنفوه بها،  
هنالك حلقة مفقودة في النصف تحدث كل سوء الفهم هذا.

:منذ متى و أنا متغيب عنكم؟

:هل فقدت عقلك؟

:فقط أجيبيني

:منذ شهر ودعتنا ذلك الوداع البارد ثم إختفيت دون ترك أثر حاولنا  
كثيرا البحث عنك لكن جميع محاولتنا بائت بالفشل

:كل ما أذكره أنه مضى على رحيلي إسبوع

سوء الفهم المقرون بالمراقبة من بعيد هو أسلم إختيار قد نفعله  
لتدمير العلاقات.

فُزعت أختي ناهضة لتبين درجة حرارتي و إن كنت أهذي، تصلب  
جسدها فور وقوع عينيها على الصندوق.... إتجهت نحوه محاولة  
تبين معالمه.

:من أين لك هذا

:تركه والدنا لي

إنهارت جالسة القرفصاء تحتضن رأسها و كأنها رأت كابوسا

:كنت أحسبه إختفى... خطأ والدنا كان يجب أن يدفن معه

كلماتها مبهمة لا تفعل شيئا سوى زيادة حيرتي فلم أجد بدا سوى  
سؤالها

:أتملكين مفتاحه؟

:محمود يفعل يجب أن يحضرنا الآن... أنت لا تعلم أي المشاكل  
إفتعلت بعودة هذا الصندوق

جلست جانبا أراقب خطواتها ذهابا و إيابا، هاتفت محمود من  
لحظات صمتها تبينت صدمت الأخير جراء ما أخبرتها... لم تمضي  
نصف ساعة حتى حضرنا بطرقاته على الباب.

آخر شيء كنت أتوقعه في هذا العالم هو عناق دافئ من أخي، لكن  
ما جدوى التوقعات وسط كل هذه الأحداث المريبه التي تلاحقتني،  
داعبني قائلا

:متى كانت آخر مرة حلقت فيها ذقنك؟

فركت رأسي بحرج ثم تقدمته كي نجلس ثلاثتنا و في المنتصف  
يقبع اللغز

:قبل أن نقرر فتح الصندوق من عدمه يجب أن يتحدث كل منكما  
بالحقائق التي يعرفها

أرحت ظهري للخلف واضعا قدما فوق الأخرى متفحصا رد  
فعلهما، ما كان منهما إلا أن تبادلا النظرات ثم أومنت ميادة إلى  
محمود كي يأخذ بادرة الحديث، زفر الهواء محاولا إستحضار  
رباطة جأشه ثم نطق.

:ما نعلمه لا يحمل شيئا يفوق ما تعلمه

هزرت رأسي مانحا إياه نظرات إعتراض فأردف

:لا ترمقني هكذا كل ما أذكره أن والدتنا توفت تبعها إختفائك ثم  
عودتك غريبا بعدها تواجد بعض الأحداث الغريبة التي تلاشت  
دون مبرر لكن.....

:لكن ماذا؟

أخذ نفسا عميقا ثم بدأت قدماه و يداه ترتعشان

:لكن ذات يوم سمعت مكالمة هاتفية بين والدك و طرف مجهول  
تبينت منها أنه أقدم على عمل متهور كاد يفقده حياتك و تسبب  
بوفاة عمنا و جدتنا

ربتت ميادة على يده و كأنها تمنحه طوق النجاة بأن يتوقف مكلمة  
هي - لطالما كانا أكثر قربا من بعضهما دونا عني -

:ذلك الصندوق الذي أحضرته يحمل كل شيء؛ يوميات والدنا لتلك  
الفترة و مخطوطات....

:مخطوطات ماذا هل ستستمران بحديثكما المبهم كثيرا

:مخطوطات سحرية؛ لقد تورط والدنا مع الشياطين في سبيل رؤية  
والدتنا و كنت أنت التضحيه

ضحكت من كلامهما العابث، أدرك أن ما يحاوطني ليس عاديا و  
لا يمكن تفسيره بالظواهر الطبيعیه لكن شياطين ألا بيالغان؟!...و  
أنا الذي أتيتها كي يردا لي عقلي فإذا بهما فقده منذ زمن.

حانت اللحظة التي إنتظرناها جميعا و أخرج أخي مفتاحا يحمل  
نفس ذات النقش على ظهر القفل، و ما إن أمسكه حتى بدأت  
حرارته ترتفع مما أحرق يده و جعله يتراجع للخلف متأوها.

سحبت المفتاح منه و تركته خلفي ممسكا القفل الذي عاد لدرجة  
حرارته العاديه، تقلدت مهمة فتحه دون عناء يذكر و قبل أن أفتحه  
نظرت إليهما في حال إمتلاك أحدهما إعتراضا.

كان الغبار يملئ أرجائه، طفقت أخرج ما بداخله، كتاب غريب  
غلافه عبارة عن جلد أكثر غرابه يشبه جلد البشر -أغلب الظن أنه  
جلد خنزير- و على طرف قفله نفس ذات الشعار السابق.

علبة زجاجية تحوي شعرا أسود حدسي يقودني إلى أنه لي أو  
لوالدتي إن صح كلامهما، و أخيرا ظرف متوسط الحجم احتوى في  
داخله عدة أوراق....بدا الوضع مخيفا أكثر من اللازم الآن.

لا أحد منا يملك شجاعة فتح الكتاب لذلك إتجهت إلى الظرف؛  
خُطت عليه بعض الكلمات الباهته "ولدي أحمد أنا متأسف"، فجأة  
لمعت داخل عقلي كل عبارات الإعتذار التي ظل يرددتها لي حتى  
لحظة مماته دون أن يوضح لي السبب.

:أعتقد أن ما بالداخل ملك لي

أخذت أصابعي ترتعش فلم أستطع فتحه، ضمنت يداي على  
بعضهما فنهض كلا إخوتي ليجلسا على جانبي بينما يمسان  
ساعدي مانحان لي شعور الأمان الذي لطالما إفتقدته.

"ولدي العزيز أنت تحاكم بتهمة ذنبي أنا، كنت مولعا بوالدتك ذلك الولع الذي جعلني غير متقبل حقيقة ذهابها.... عقدت إتفاقا مع أحد شياطين الإنس أن نستحضر روحها كي أنظر لها مرة أخيرة.

ذلك الشيطان خدعني مستحضرا قرينها من الجان...."

بدأ خط يده يرتعش و قطرات الدموع تملئ ما تبقى من أجزاء الرسالة.

"ما لم أكن أعلمه أن قرين المرء يتحول إلى شيطان مؤذي متجولا في بقاع الأرض، و أنا بكلتا يداي أحضرتة إلى منزلنا مضحيا بك في الليلة التي استيقظت فيها بين القبور.

ما يحدث لك الآن هو أن ملكهم هفاف غاضب كوننا أذينا أحد أتباعه في ذلك اليوم بعد وفاة عمك... كنت قد قيدت تواجدته بي حتى توفيت أنا فأطلق سراحه مجددا."

في نهاية الرسالة ترك عنواننا قديما أعتقد أنه سيكون وجهتنا القادمة، نطقت بصوت عال.

:كيف كنت أنا التضحية

نظر إلي محمود مترددا بين إجابتي أو تجاهل تساؤلي لكنه في النهاية رجح كفة إرضاء فضولي.

:في اليوم السابق لوفاة عمي سمعت نقاشات عن أن الشياطين تحب الدماء طازجه لذلك كان من موجب إكمال مراسم الإستحضر هو تركك هناك حيث وجدت كقربان لهم

كنت أنا الضحية و أنا الأضحيه و ختاماً موضع الإتهام.

أنا أيضا أحب والدتي و كنت على أتم الإستعداد لفعل أي شيء كي تعود بيننا؛ لكن ذلك الأي شيء قد حال بيني و بين حياتي الطبيعية...أمتلك نصف ذاكرة، لدي رغبة دائمه في مغادرة العالم، وحيد بين جدران عزلتي أكره الإختلاط بين البشر، لا أذكر من كنت لكن كل ما أعلمه أن ما أنا عليه الآن ليس أنا التي يجب أن أكونها.

لم أنتظر تبين قرارهما لكنني أعلنت عن رغبتني بالذهاب إلى موضع العنوان أسفل الرسالة، تركنا ميادة بالرغم من إصرارها المستميت على القدوم معنا عكس طبيعتها الخائفة.

بقيت أنا و محمود، إتخذ هو القرار أن يكون سيد الطريق فلم أعارضة...تلك الذكريات عن نظرات الخوف التي كان يرمقني بها لا تغادر عقلي؛ أسترق النظرات إليه بين الحينة و الأخرى متفحفا إياه كيف كبر لتتغير ملامحه، مشاعره و حتى ردات فعله تجاهي.

:أعلم أنك تستغربني الآن

قطع هو الصمت فبدأ إحساس عدم الراحة يزاولني و لم أجبه

:أنت لم تترك لي فرصة التوضيح

:لكن...

كنت سأنفجر فيه غاضبا بعد كلمة لكن حتى لمحت بريق دموعه المشبعة بضوء القمر و التي يحبسها داخل عينيه ففضلت الهدوء

كنت أكثركم تعلقا بوالدتي و مع تتابع الأحداث الغريبه شعرت أن  
جدار الحماية سقط فلم أمتلك شجاعة التقدم لبناء غيره أو الخروج  
عن المألوف

ماذا عني أنا؟!....شعور أنني ملعون و سبب كل ماحدث، لفترة من  
الزمن كنت مؤمنا أنني وحش لا أستحق الحياة، صرخت بجميع  
عبارات الإعتراض تلك داخلي لكنها في النهاية خرجت مغلفة  
بجملة.

دع الماضي للماضي لا تثقل كاهليك

أكملت داخل نفسي "لكن أثقل كاهلي أنا فقد إعتدت الحمل حتى  
أصبح خفيفا"...

عاد الصمت ليكون سيد المكان، لا أدري أي الطرق قطعنا لكننا في  
مدخل أحد القرى حيث بدأت السيارة تتأرجح من عدم إنتظام  
الطريق، جراء ذلك انفجر أحد الإطارات فتوقف أخي جانبا معلنا  
أننا سنكمل توغلنا إلى الداخل مشيا.

تبدو الشوارع شبه خاليه فالجميع أوى إلى مضاجعهم، جذبنا  
أصوات ضحكات تقدمنا منها ليتبين أنها قهوة....ما إن إقتربنا حتى  
أخذ الجميع يحدق بنا متعجبين.

سرنا بخطوات نحو أحدهم لنسأله عن موضع هذا العنوان

:جننا في زيارة لأحد الأقارب هنا و نجهل موقعه فهلا دللتنا

تقدم أخي مخرجا الورقه كان الرجل يتحدث بغيرسة و فلسفة  
حتى رآها

:ما من بيت هنا أو شارع لا أدركه....

وقفت الكلمات في حلقه ثم تجهم وجهه و كأنه رأى أحد كوابيسه

:لا لا أعلم و لا أحد هنا يعلم ربما أخطأت المكان

جمع شتات نفسه ناطقا بإقتضاب كأنه يطردنا فرحنا من أمامه  
مسرعين، لم نقتنع بكلامه عن الرحيل فهناك شيء ما أخافه لذلك  
أكملنا تجولنا بهدوء حتى سمعنا صوتا لاهتا خلفنا.

:سيدي...سيدي

إلتفنا إلى مصدر الصوت ليتبين لنا رجل في الأربعين من عمره  
رث الهيئة

:أعلم من تريدان إذهبا إلى أعلى التلة هناك

أشار إلى إلى مرتفع غريب معزول عن باقي القرية تحيط به بعض  
الأشجار الموحشة، ابتسم ابتسامة خبيثة فتبادلت النظرات مع أخي  
و بين لحظة و أخرى إختفى.

طلبت من أخي أن نتكئ جانبا كي أستعيد أنفاسي التي إنقطعت،  
بطريقة ما و أثناء تجولي بنظري لم يبدو المكان غريبا و كأنه  
مطبوع في ذاكرتي منذ زمن.

:في قرارة نفسي هنالك صوت يخبرني أنني كنت هنا من قبل

لم يبدو أخي متعجبا من كلماتي لكنه فضل عدم الحديث ممسكا يدي  
كي أتبعه حتى وصلنا إلى أعلى التلة حيث تقبع شجرة توت عملاقة  
مخيفة الهيئة و كأن الأشباح تحوم حولها، خلف تلك الشجرة يقبع  
منزل طيني قديم ذو باب خشبي مهترئ.

إقترب محمود ليطرق الباب لكنه لم يكد يلمس طرفه حتى إنفتح  
على مصرعيه.

تقف أمامه فتاة شابة في منتصف العشرينات من عمرها ترتدي  
عبائة سوداء و تغطي رأسها بشال و قد أعلن شعرها البني  
إعتراضه على تواجده فقرر الهرب من الثغرات.

رفع محمود الورقة في وجهها متسائلا

:هل هذا هو العنوان؟

:ردت بإقتضاب توفي صاحب المنزل الذي تريده ليس هنا

تنحي أخي جانبا بيأس و كادت هي تغلق الباب في وجهنا حتى  
وقعت عيناها علي فتوقفت، لعدة دقائق كانت تتفحصني بينما أنا  
متسمر و أخي يجذبني من ثيابي كي نرحل.

:كيف لازلت على قيد الحياة؟

إقتربت بخفة مني ممسكة خصلات شعري البيضاء، فأحمر وجهي  
خجلا و طرقت أنظر إلى الأرض....بين لحظة و أخرى تبدل  
رأيها و أمرتنا بالدخول.

بدا محمود معترضا لكنني لم أعر رغبته إهتماما و تبعثها منتظرا  
منها بعض الإجابات...

:ألا تراه؟

:أرى ماذا؟؟!

: إنه يتبعك أينما ذهبت، جزء من روحك قد بيع للشيطان فبقي هو  
كي يكملك

تسمرت في مكاني بعد أن إستنتجت من جملتها حقيقة أنني يفترض  
أن أصبح ميتا فلم تعرني إهتماما مكملة بينما تشير بإصبعها

:لا تتوقف سأوضح لك كل شيء فقط إجلسوا في هذه الحجرة

كان المنزل قديما و كأنه يوشك أن يتهاوى منظره الرث الخارجي  
مطبوعا عليه من الداخل...في الحجرة حيث دخلنا كانت الأرائك  
مهترئة قديمة الطراز و يتوسطها طاولة خشبيه رطبة بفعل برودة  
الجو.

كنت أنظر إلى محمود متبينا ملامحه المرتعبه حتى قاطعنا عودتها  
مع بعض أكواب الشاي

:إكرام الضيف واجب

أعتقد أنها كانت تحاول تلطيف الأجواء لكن هذا ليس الوقت  
المناسب....

:هل تمتلكان الكتاب

كيف عرفت بشأنه؟، أخرجه أخي دون إعتراض ليسلمها إياه فكان  
لابد أن أقطع صمت كلينا...

:جئنا نبحث عن إجابات تخصني و أعتقد أنك تمتلكينها

ابتسمت ابتسامة ثقة ثم حذفتني بكلماتها

:من أين تريد أن نبدأ؟...من قرينك الذي لم يكبر معك...أم من أنك

تسير بنصف روحك و نصف روحه؟...أم من أنك مُطارِد بلعنة

هفاف...أو ما رأيك أن ندخل إلى الحل مباشرة

كنت أبحث عن الإجابات متوقعا أنها ستكون الحل، لكن ما يحدث

هو أنه مع كل إجابة أتحصل عليها يزداد اللغز تعقيدا.

منذ اللحظة الأولى التي وقعت فيها عيني على شجرة التوت العملاقة و أنا موقنا أنها ليست شجرة عادية و قد كان.

إجتمع ثلاثتنا أمامها بينما أخرجت هي سكيننا ذات مقبض ذهبي و نصل فضي عليها بعض النقوشات الغريبة من حدود معرفتي أيقنت أنها تعود للغة السومرية.

:عدة معلومات يجب أن تعلموها قبل أن نبدأ؛ ما نحن نوشك على فعله هو فتح بوابة العالم الآخر لإستدعاء أحد أقوى حكامها هفاف...يستطيع هفاف إيذائنا جميعا بطريقة مباشرة لكنه لا يملك القدرة على لمس أحمد لأنه يحمل جزء من أحد أتباعه

كنت أريد أن أبادر بسؤالها عن كيف عرفت اسمي لكنها سرعان ما قرأت فضولي من عيني و ترجمته إلى إجابتها.

:اسمي لارسا و ذلك الصغير خلفك من أخبرني بكل شيء... غريب أنك لا تراه

تركنتي أنا و أخي في الخلف ثم تقدمت نحو الشجرة لتبدأ بنقش شيء ما عليها أثناء ذلك كانت تكمل حديثها...

:لن يموت ذلك الكائن إلا بطعنة من هذا السكين

ساعدي بدأ يؤلمني...تدرجيا أخذ ينزف الدماء مع كل خط تخطوه حتى إتضح أنها نجمة داود الخماسية، لم أستطع تحمل الألم فصرخت ممسكا موضعه....رمقتني بنظرة جانبية ثم أخرجت الكتاب باحثة عن صفحة ما.

إقترب مني أخي ممسكا إياي مخافة السقوط، كانت يدي تنزف  
بالتزامن مع الشجرة..

:أيتها الروح الكامنة في أقصى بقاع الجحيم أنت مدعوة للمواجهة  
كانت تلك هي الجملة الوحيدة المفهومة من بين باقي الطلاسم،  
إنقسم جزع الشجرة إلى نصفين سامحا لتلك البوابة من سقف  
حجرتي أن تتكون.

تلك الأفعى لازالت في موضعها تعتصر والدي و ما إن رأتنا حتى  
إتجهت إلينا خارج البوابة، تيار هواء شديد و كأن إعصارا قادما  
كان يدور حولنا.

خرجت الأفعى فبدأت بالتحول، جسد عقرب و زيل أفعى مع رأس  
جمجمة مشتعلة ذات قرنين...صرخ بصوت جهور فإختفت معالم  
الحياة من المنطقة المحيطة.

إتجه نحوي محاولا إمساكي فمنعه حاجز ما، أخي يختبأ خلفي بينما  
لارسا تحاول الانقضاض عليه من الخلف...هجمت بالسكين و لم  
تكذ تقترب من لمسه حتى إرتفع جسدها لأعلى.

تحول جسد هفاف إلى دخان ثم أخذ يخرقها، سقطت السكين منها  
فركض محمود ليحصل عليها عائدا إلي.

هبط جسدها أرضا بهدوء، عروقتها بارزة جدا ابتسمت مقتربة منا

:هل أنت خائف مني

خرج صوتها و كأنه نبرتان، توقفت في منتصف الطريق ثم  
صرخت؛ ذلك صوت لارسا بمفردها.

عادت للنظر إلينا لكن هذه المرة بأعين بشرية مغرورة بالدموع

:إضرب السكين في جسدي لقد قيدته داخلي

تصنمت مكاني خأب الرجا فقط أراقب ما يحدث، إن نفذنا أمرها  
سوف تموت، لم يمنحني أخي فرصة الإعتراض حتى ركض  
نحوها هاويا بالسكين في صدرها.

:على عكس باقي البشر فقريتك يقظ لحمايتك عزيزي لا يجب أن  
تخشاه

كان ذلك رد جدتي في أحد الأحلام القديمة عندما سألتها عن سبب  
إختفاء ذلك الكائن بعد وفاة عمي، فإستنتجت أنه خائف مني بسبب  
أمر ما أحدثه والدي.

ركضت نحو لارسا بعد أن دفعت أخي بقوة جانبا  
:أيها الأحمق لماذا؟

هوى على مؤخرته للخلف، بدا و كأنه فارغ...مصدوم...يأس لا  
يملك القوة لمجرد النهوض حتى.

إرتفع جسد لارسا متشنجا لأعلى....خرج منه ذلك الدخان متجها  
نحو البوابة التي انفجرت في الفراغ على مصرعها، إبتلعت كل  
شيء حتى المنزل ثم تقلصت مختفية تاركة ثلاثتنا على أرض  
فارغة.

حملت لارسا بين يدي، ستموت لا محاله فقد إخرق السكين رنتها،  
فتحت عينيها في وهن ثم نطقت بصوت منقطع.

:أنا ابنة ذلك الرجل

سعلت بعض الدماء ثم أكملت

:لعنتك كانت آخر ذنب إقترفه قبل وفاته فلا تحمل نفسك ثقل وفاتي  
لأنني و أخيرا سأنعم بالسلام

لفظت أنفاسها الأخيرة بين يدي، أرحت جسدها أرضاً... رفعت  
رأسي فإذا به قريني ذلك الطفل الصغير يقف قبالي يرمقني بنفس  
ذات النظرات الباردة من الذاكرة.

أشرقت شمس الصباح، إتجهت نحو محمود مساعدا إياه على  
النهوض... توجهنا بحثاً عن أداة تساعدنا على الحفر و ما إن عثرنا  
عليها أكملنا المهمة و وضعنا جسدها بالداخل إضافة إلى الكتاب  
الغريب و السكين ثم أرحنا التراب كي يدفن ذلك السر معها  
متأملين ألا يعثر عليه أحد.

.....

عدنا من حيث أتينا، مر شهر على الحادثة مؤخراً تحسنت علاقتي  
بإخوتي و ها أنا ذا أستعد للإلتقاء بهم في أحد مطاعم وسط البلد.  
إنتهيت من إرتداء ثيابي فرن الهاتف الأرضي، إتجهت نحوه رافعا  
السماعة كانت ميادة.

:متأخر كعادتك

:أنا على درجات السلم الآن

:أعهدك مراوغ لكن ألم تمتلك كذبة أكثر إقناعاً من هذه

أزحت السماعة لأتبين أنني أحادثها من الخط الأرضي فضحكت ثم  
أغلقت معها متجها بإستعجال نحو باب الخروج حتى تذكرت نسيان  
هاتفي المحمول.

مررت على دورة المياه فإذا بها تلك الأفعى الضخمة تعتصر  
قريني بينما صوت غليظ يصيح

:ألم نخبرك حذار أن تبقى وحيداً؟

## ما بعد النهاية

- بينما أنت جالس بمفردك تقرأ عباراتي الآن هنالك أحد ملوك الشياطين يراقبك في صمت منتظرا أحد هفواتك كي يتجهز للهجوم.
- من حسن حظك أن الأمر مقتصر على كونه القرين ليس هفاف ذلك الجان الخبيث المتخصص في إيذاء البشر، مُستلذا بسماع صرخاتهم....لذلك حذار أن تبقى وحيدا.
- للإخوة مذاق خاص في حياتنا لا يمكن الإستغناء عنه، في أغلب أيام العمر لا وصف يمكنه شرح كيف أنهم عواميد نتكأ عليها وقت الشده...و أسقف تُخبئنا من بشاعة العالم أيام الإنكسار...أو جدرانا نهرب إليها بعد إرتكاب المصائب...يستطيع أي عابر سبيل أن يشرب من البئر لكن بئر أسراري أنا و إخوتي لا يقربه غريب.
- في بعض اللحظات المقرونة بسوء الفهم قد يبدو مذاقهم حامضا كالليمون -رغم أثره اللاذع على ألسنتنا إلا أننا نعشقه- مدركين أننا إما غريبي الأطوار بذلك أو أننا نفقه الفائدة الصحية الواقعه علينا فلا نستطيع تركه بسهولة دون مبرر آخر سوى أنه تربطنا صلة الروح قبل صلة الدم.
- الإخوة لبعضهم كالشمس و القمر؛ مهما اختلفت كل جوانبهم إلا أن أحدهم يكمل الآخر فلا يمكن للقمر أن ينيّر دون الشمس و لا يتواجد للشمس تميزها دون إختلاف القمر عنها.
- "إلى إخوتي أحبكم بقدر ترابط الشمس و القمر و إن لم يكن ترابطهم كافيا فبقدر مخيلة طفلة صغيرة لا تفقه معنى للحدود"

تمت...

أميرة ربيع

